

النسق القيمي للأفراد ومحدداته

د. سفيان بوعطيط

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، sofianebouattit@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2016/07/04

تاريخ المراجعة: 2019/02/11

تاريخ القبول: 2019/06/23

ملخص

إن الوقوف على الصيغة الأساسية والنهائية التي يكتسب في ظلها الأفراد أنساق قيمهم مازال أمرا يتعامل معه الباحثون من منظور التعقيد، وبالتالي العمومية الشديدة التي يعجز المرء من خلالها عن الوقوف على ديناميات عملية الاكتساب لدى الأفراد والجماعات، وفي هذا المجال يفرق العاملون في هذا المجال بين عملية اكتساب القيم وبين عملية تغييرها، حيث يعرف " ريشر " N.Rusher عملية اكتساب القيم على أنها: العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة معينة من القيم مقابل التخلي Abandonment عن قيم أخرى. أما تغير القيم فيقصد به تحرك وضع القيمة على هذا المتصل، فالأكتساب إذن يعني مسألة الوجود أو عدم الوجود أما التغير فهو في الدرجة التي يتحدد بها هذا الوجود. وإيماننا منا بأنه لا يمكننا كباحثين تناول القيمة بشكل عام أو كمقولة عامة، كان علينا جليا أن نقوم بهذا العمل البحثي.

الكلمات المفتاحية: محددات، نسق، نسق قيمي.

*The Value Structure of Individuals and their Determinants***Abstract**

The basic and final form in which individuals acquire their own values is still a matter of complexity, and hence the generality of the public, in which one cannot discern the dynamics of acquisition in individuals and groups. In this field, the specialists make the difference between the acquisition of values and the process of changing them. By the way, R.Rusher defines the process of acquisition of values as: the process by which the individual adopts a set of values in return for the abandonment of Abandonment from other values. The change of values is intended to move the value mode on this calle.

Keywords: Structure, structure of values, determinants.*La structure de valeurs des individus et déterminants***Résumé**

La forme de base et finale dans laquelle les individus acquièrent leurs propres valeurs reste une question de complexité, et donc la généralité du public, dans laquelle on ne peut pas discerner la dynamique de l'acquisition chez les individus et les groupes. Dans ce domaine, les spécialistes font la différence entre l'acquisition de valeurs et leur processus de modification. D'ailleurs, R.Rusher définit le processus d'acquisition de valeurs comme étant le processus par lequel l'individu adopte un ensemble de valeurs par rapport à l'abandon de l'abandon à partir d'autres valeurs. Le changement de valeurs a pour but de déplacer le mode de valeur sur cet appelant.

Mots-clés: Structure, structure de valeurs, déterminants.

المؤلف المرسل: سفيان بوعطيط، sofianebouattit@yahoo.fr

تعد القيم الشخصية من المواضيع المهمة في حياة الأفراد الخاصة والعملية، فهي إحدى المكونات الأساسية للشخصية، كما أنها تؤثر في سلوك الأفراد، واتجاهاتهم، وعلاقاتهم داخل المنظمات وخارجها، ولذلك نالت هذه الأخيرة حظاً وافراً من البحث والدراسة في المجالات العلمية المختلفة مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الفلسفة والأنثروبولوجيا.

1- إشكالية البحث:

إن المجتمعات باختلاف ألوانها وأحجامها تمر بتغيرات مختلفة خصوصاً من حيث العناصر الثقافية التي تتناولها ومن حيث معدل سرعتها، ولعل مرد ذلك يعود إلى توفر أو غزارة وسائل الاتصال المختلفة بين أرجاء العالم، إلى جانب التقدم العلمي الذي أعان على استغلال البيئات الطبيعية وتسخيرها لخير البشرية، فليس هناك ثبات مطلق في العلاقات الاجتماعية وبالتالي في المجتمعات، فالفكرة السائدة أن كل شيء يتغير في المجتمع هو تغير اجتماعي فالتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها كل نوااميس الحياة، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأنه ليست هناك مجتمعات وإنما هناك عمليات اجتماعية وتفاعلات في تغير مستمر.

ومن هنا فالتغير الاجتماعي ما هو إلا تحول بنائي يطرأ على المجتمع في تركيبه السكاني ونظمه ومؤسساته وظواهره الاجتماعية والعلاقات بين أفرادها وما يصاحب ذلك من تغيرات في القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة، تلك القيم والمعايير التي تعد ركناً أساسياً من أركان النسق الثقافي للمجتمعات، فلكل ثقافة قيمها ومعاييرها، وعلى الرغم من أن بعض القيم يشترك فيها الناس على اختلاف أماكن تواجدهم، إلا أن قيماً أخرى تخص كل جماعة بشرية وبذلك تميزها عن غيرها من الجماعات.

ولأن الثقافات تؤثر وتتأثر بغيرها فإن القيم والمعايير كأحد أركان الثقافة تتأثر بهذه الحركة فتتغير، فقد يحدث التغير على سبيل المثال لا الحصر في حالة التعامل مع التقانة، أو بعبارة أخرى قد يحدث من خلال محاولة التلاؤم مع مظاهر التغير المادي، فالتطور التقني يتطلب تغييراً في القيم وذلك لكون أن نتاج الصناعة مواد جامدة معدة لاستخدام البشر، وعندما تستخدم فإنها ستستخدم في مجالات واسعة وبأشكال متعددة وبالطبع هذه المجالات ستطال العلاقات الاجتماعية.

لا شك في أن المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات يمر خلال السنوات الأخيرة بمرحلة تغير على نطاق واسع، يبدو هذا في التغير الذي حدث على المحيط والإمكانات ونمط معيشة الأفراد وقد طال هذا التغير النسق الثقافي فتقافة المجتمع ليست محصنة ضد التغير والتبدل، لكن قد يلاحظ أن حجم وسرعة التغير في الجوانب المختلفة للثقافة ليست واحدة، وأن استجابات الأفراد للتغير ليست متساوية، فحين يقبل بعض أعضاء نفس المجتمع على القيم الجديدة، يحرص آخرون على التمسك بالقيم القديمة، وهذا بالطبع قد يتوقع منه وكما حدث في مجتمعات أخرى أن تكون سرعة التغير في مجال القيم أكبر من مقدرة بعض أعضاء المجتمع على التكيف والتوافق السليم مع ما قد يشار إليه بنظام حياة جديدة، وبعبارة أخرى قد يفشل بعض أعضاء المجتمع في مسابقة نمط التغير في نسق القيم، إذ لا يستجيب الجميع لتغير القيم بنفس الكيفية، وقد يقود كل هذا إلى أن يفشل البعض في التعرف على القيم المناسبة، وهنا قد تضطرب الأمور، وتظهر على السطح أشكال كثيرة من أنماط السلوك التي تبدو وكأنها صادرة عن حالة من حالات الارتباك وسوء التوافق والاضطراب في التمييز بين المشروع والممنوع. وعليه ومن خلال نظرة تشخيصية نهدف في هذا المقال إلى الإجابة عن التساؤل المركزي التالي:

ما هي المحددات المساهمة في تشكيل النسق القيمي للأفراد؟

2- مفهوم القيم:

المعنى اللغوي: جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر⁽¹⁾.

كلمة القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام وهو نقيض الجلوس، قام يَقُومُ قَوْمًا وَقِيَامًا وَقَوْمَةً وَقَامَةً، والقيام بمعنى آخر هو العزم ومنه قوله تعالى: «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا⁽¹⁹⁾» الجن، أي لَمَّا عَزَمَ، كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: «الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ⁽³⁴⁾» النساء.

وقد استخدمت القيمة بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال، فقد قيل: قام الأمر أي اعتدل واستقام، وقام الحق أي ظهر واستقر، وَقَوْمَ الأعوج: أي عدله وأزال اعوجاجه. وجاءت أيضا في قوله تعالى: «رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً⁽²⁾» فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ⁽³⁾ «البينة، أي ذات قيمة رفيعة.

وقال تعالى: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ⁽¹⁶¹⁾» الأنعام، أي مستقيم لا عوج فيه.

ويرى "حامد زهران" أن القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية وهي مفهوم ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط⁽²⁾.

أما "نيوكومب" فيذهب إلى أن القيم عبارة عن الإطارات المرجعية العامة والسائدة التي تربط اتجاهات الفرد فيما بينها، وتعمل كدلائل تستخدم في تقويم الخبرة والسلوك من حيث اتفاقها أو خروجها عن الأهداف الأساسية للحياة⁽³⁾.

ويعرفها "بارسونز" بأنها العنصر الأول الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والثقافية⁽⁴⁾.

ويؤكد "بيري" "Perry" أيضا أن أي شيء يهمننا أي كان موضوعه فإنه حتما يكتسب قيمة، أما "تورندايك" "Thorndike" فيرى أن القيم تفضيلات، وأن القيمة الإيجابية منها أو السلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر بهما الإنسان.

في حين يرى "سارجنت" "Sargent": أن الاتجاهات تدل على ميل سلوكي يتميز بشعور سار أو مؤلم أما القيم فتحتل الأمور التي نتجها نحوها رغباتنا أو اتجاهاتنا، ولقد أشار "جونار ميردل" أيضا إلى أن القيم والتقييم يعتمدان أساسا على ما ينبغي أن يكون من المرغوب أو المرغوب فيه⁽⁵⁾.

أما "عاطف غيث" فيذهب إلى أن القيم هي الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة⁽⁶⁾.

ويعرفها "سعد عبد الرحمن" بأنها: عبارة عن مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، حيث يستخدمها في الحكم على الأحداث والأشياء: مادية كانت أو معنوية، في مواقف التفضيل والاختيار⁽⁷⁾.

بالإضافة إلى ما تم عرضه من تعريفات، نرى أن القيم الشخصية هي: عبارة عن تلك المعتقدات والتفضيلات والمفاهيم المجردة التي يحملها الفرد للأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته

واتجاهاته نحوها، حيث تساعده في تحديد السلوكيات المقبولة منها المرفوضة، ما هو صائب وما هو خاطئ، وتنتصف بالثبات النسبي.

3- علاقة القيم ببعض المصطلحات:

القيم والاتجاهات: يرى الباحث البريطاني "أوبنهايم" بأن الاتجاه يتكون من مجموع الآراء المترابطة عبر تاريخ الفرد نحو موضوع أو قضية ما، ويثبت هذا الاتجاه بعد مدة معينة، ويتربط الاتجاهات تتكون في النهاية قيمة من القيم⁽⁸⁾.

ولا تقوم الاتجاهات بمفردها، وإنما تتجمع في تنظيمات، ويتمركز كل تجمع من الاتجاهات حول قيمة ما، أي أن القيمة يمكن اعتبارها جوهرًا أو مركزًا لتجمع من الاتجاهات⁽⁹⁾.

إن الاتجاهات والقيم مكتسبة، وتنشأ نتيجة لعملية تعلم، ونتيجة للتأثير الاجتماعي في الفرد فهي تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي، إلا أنه وبالرغم من وجود عناصر مشتركة بين الاتجاهات والقيم إلا أنه ليس من الضروري أن يكون هناك انسجام، فقد تؤدي قيمة واحدة إلى اتجاهات متضاربة لدى الشخص الواحد، ومثال ذلك قيمة التحصيل الدراسي والطرق المؤدية إليه، وعليه ومادامت الاتجاهات والقيم متعلمة فإنها عرضة للتغيير نتيجة التوصل إلى معلومات جديدة، إلا أن الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير مقارنة بالقيم الإنسانية لأنها أكثر ثباتًا واستقرارًا⁽¹⁰⁾.

يرى «ميلتون روكيش» أن الفرق بين القيم والاتجاهات يتمثل في الآتي:

- إن الاتجاه يشير إلى تنظيم مجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد، في حين تشير القيمة إلى معتقد واحد فقط، وتشتمل على ضرب من ضروب السلوك المفضلة أو غاية من الغايات.
- بينما تتركز القيمة على الأشياء والمواقف يتركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.
- تقف القيمة كمعيار، بينما الاتجاه ليس كذلك، فالاتجاهات تقوم على عدد قليل من القيم التي تعد كمعايير.
- أن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتنظم في نسقه القيمي يتوقف على ما كونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، أما عدد الاتجاهات لديه فيتوقف على ما واجهه من مواقف وأشياء محددة، ولذلك فالاتجاهات تزيد في عددها عن القيم.
- تحتل القيم مكانة مركزية وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.
- يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، حيث ترتبط مباشرة بالدافعية في حين أن الاتجاهات ليست كذلك، فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.
- بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد، نجد أن الاتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل.

القيم والمبادئ: تعد المبادئ قواعد وأسسًا موجهة للقيم ولا تستنبط من شيء آخر ولا تتغير بتغير الزمان والمكان وتمتاز بخاصية الإلزامية، أما القيم فهي تشق من المبادئ وهي مطلقة ونسبية⁽¹¹⁾.

القيم والمعتقدات: تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف، وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح، وأمرة أو ناهية، حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة، ويرى "روكيتش" أن القيمة معتقد من النوع الثالث: الأمر والناهي، فهي معتقد ثابت نسبيًا، ويحمل في فحواه تفضيلًا شخصيًا أو اجتماعيًا لغاية من غايات السلوك⁽¹²⁾.

القيم والأخلاق: تعتبر الأخلاق من أهم المعاني في الحياة، وتأتي في ترتيبها بعد أركان الإيمان. وردت في القرآن الكريم 1504 آية تتصل بها في جانبها النظري والعملي، أي ما يقرب ربع عدد آيات الذكر الحكيم، وبدون شك كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أروع قدوة في الخلق، حيث قال الله تعالى فيه: «وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾» القلم، فكان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، فالأخلاق إذن كل من القيم، وبما أن القيم متعلمة ومكتسبة تعد الأخلاق المرجع الأساسي لها، فإن كانت القيم مستنبطة أو متعلمة من صاحب خلق حميد كانت قيمه حسنة، وإن كانت العكس كان العكس.

القيم والمثل: هناك تقارب قوي بين القيم والمثل، فالمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها، ويمكن أن ننظر إلى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ أو المعايير التي وصفها وحددها المجتمع الذي نعيش فيه، والذي يحدد المرغوب والمرغوب عنه من السلوك⁽¹³⁾.

القيم والعادات: تتفق القيم مع العادات في كونها دوافع للسلوك تتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع على أن مفهوم العادة يشير إلى مجرد سلوك بطريقة تلقائية في مواقف معينة، بينما القيم تنظيمات أكثر تعقيداً من السلوك المتكرر وأكثر تجريداً، كما تحتوي على أحكام معيارية للتمييز بين الخطأ والصواب والشر والخير وهذا أمر لا يمكن توافره في العادة⁽¹⁴⁾.

القيم والحاجات: يرى "ميلتون روكيش" أن هناك اختلافاً بين القيم والحاجات يكمن في وجهة نظره أن القيمة عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، وذلك على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات (الإنسان والحيوان) في حين أن القيم يقتصر وجودها على الإنسان، بالإضافة إلى ذلك أن القيم تتضمن الوقائع المعرفية التي لا تحتوي هذا الأمر.

القيم والاهتمام: الاهتمام مفهوم أضيق من مفهوم القيمة ويرتبط عادة بالتفضيلات المهنية التي لا تستلزم الوجوب كما أنها لا تتفق مع المعايير التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون، بينما القيم ترتبط بنوع من السلوك أو غاية من الغايات وتتصف بخاصية الوجوب⁽¹⁵⁾. كما يرى بعض العلماء أن ظهور اهتمامات معينة لدى الفرد، إنما يكشف عن بزوغ قيم معينة لديه، وأن الاهتمامات يمكن أن تتحول إلى قيم إذا كانت قادرة على تحقيق الذات.

القيمة والدافع: هناك خلط شائع لدى بعض الباحثين في استخدام هذين المفهومين والنظر إلى القيم على أنها ما هي إلا أحد الجوانب لمفهوم أشمل هو الدافعية Motivation، وقد تستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية، فمثلاً اعتبر الدافع للإنجاز Achievement-motive بمثابة قيمة لدى "ماكيلاند" ويؤيد ذلك "ولسون" من خلال نتائج دراساته التي أوضحت أن هناك ارتباطاً مرتفعاً بين الدافع للأمن Sefety-motive وقيمة الأمن القومي National Security.

ويمكن المقارنة بين القيمة والدافع على أساس نوع الهدف في كل منهما، حيث إن الهدف في القيمة من النوع المطلق ويتسم بالوجوب، فيقول الشخص مثلاً: يجب أن أعمل هذا الشيء، أما في الدوافع فيقول الشخص: أريد أن أعمل هذا الشيء. كما يقارن بينهما على أساس أن الفرد يوجه إليه النقد إذا فشل في السعي نحو إشباع الدوافع لموضوع معين وتتولد عن الدافع قيمة معينة، ففي حالة عدم وجود قيمة للدافع كالحاجة للطعام فإننا لا نشعر بالرغبة نحوه⁽¹⁶⁾.

وفي ضوء ذلك يتضح أن هناك فرقاً بين مفهوم القيمة ومفهوم الدافع، وهو أن:

الدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي، يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع⁽¹⁷⁾.

القيمة والسلوك: يعرف موريس القيم بأنها التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة.

والقيم مفهوم أكثر تجريدا من السلوك فهي ليست مجرد سلوك انتقائي، بل تشتمل على المعايير التي قام التفضيل على أساسها، فالاتجاهات والسلوك محصلة لتوجهات الفرد القيمية⁽¹⁸⁾.

القيم والمعيّار: المعيار هو سلطة اجتماعية يخضع لها الفرد ولو كان بعيدا عن أعين الرقابة، بحيث يؤثر في كثير من دوافعه وسلوكه وانفعاله، وهو مصطلح قياسي لتقدير الخطأ والصواب في سلوك الفرد كعضو في الجماعة والمعايير نتيجة للثقافة والتراث أما القيم فهي نتيجة تكوين نفسي تبعا للفروق الفردية الإنسانية، ومبادئ وآراء يتبناها الفرد وتتبع من نفسه، فهي ذات منطلق فردي تحو مبادئ وآراء الآخرين⁽¹⁹⁾.

القيمة والسمة: مفهوم السمة من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية، وهي صفة أو خاصية للسلوك، تتصف بقدر من الاستمرار، ومنه يمكن إبراز مظاهر الاختلاف بين السمات والقيم في كون القيم أكثر تحديدا أو تنوعا من السمات وأكثر قابلية للتغيير.

القيمة والرأي: يرى كل من "كانترل وماكجوير" أن الرأي والقيم يتميزان على أساس أن الرأي هو اعتقاد خال من الدافعية أو الدينامية في حين أن القيم تتسم بسيادة الخصائص الدينامية أو الدافعية⁽²⁰⁾. ومنه نستخلص أن هناك اختلافا بين الرأي والقيمة، فالرأي من طبقة سيكولوجية أخرى غير الاتجاه والقيم كما يختلف عنه من حيث علاقته الوظيفية بالسلوك، فالرأي يوجد فقط حين تعجز اتجاهات وقيم الفرد أو الجماعة عن مواجهة المواقف، أي حين يقدم الموقف مشكلات تتضمن موضوعات جديدة وغريبة أو ترتيبات جديدة لموضوعات مألوفة تتطلب ممن يواجهها التدبر في عواقب المسالك المختلفة.

4- نسق القيم وبعض المتغيرات ذات الصلة:

معنى النسق: النسق هو "مجموعة الوحدات المرتبة ترتيبا مخصوصا، والمتصلة بعضها ببعض اتصالا به تنسيق، لكي تؤدي إلى غرض معين، أو لكي تقوم بوظيفة خاصة"⁽²¹⁾.

وبعامة ينظر إلى النسق على أنه يشتمل على ما يلي:

- هو مجموعة من أجزاء أو من عناصر.
- هناك علاقات وتفاعلات قائمة بين عناصره.
- تجتمع عناصر النسق وتعمل بشكل جماعي لتأدية وظيفة معينة.
- إن فكرة نسق القيم انبثقت من تصور يرى بأنه لا يمكننا دراسة أي قيمة من القيم منفردة أو بمعزل عن باقي القيم الأخرى المشكلة للنسق وعليه فإن:

معنى نسق القيم: يقصد به مجموعة القيم المترابطة، التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، ويتم غالبا دون وعي الفرد، وتعبير آخر هو عبارة عن الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد، أو أفراد المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم، دون الوعي بذلك⁽²²⁾.

يرى "ريشر" بأن: اكتساب الفرد لقيمه يمر بمراحل مختلفة: تبني الفرد لقيمة معينة، ثم إعادة توزيع هذه القيمة وإعطائها وزنا معيناً، ثم يلي ذلك اتساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثم ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل

وجود أهداف معينة وما تحققه من فائدة لمتبنيها، وأما اختفاء القيمة أو التخلي عنها فيأخذ أشكالاً معاكسة لذلك تماماً (23).

5- محددات اكتساب نسق القيم: يقسم «موريس» هذه المحددات إلى ثلاث فئات أساسية:

الفئة الأولى: المحددات البيئية والاجتماعية حيث يمكن تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد في ضوء اختلافات المؤثرات البيئية والاجتماعية.

الفئة الثانية: المحددات السيكلوجية وتتضمن العديد من الجوانب كسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمة للأفراد.

الفئة الثالثة: المحددات البيولوجية وتشتمل على الملامح أو الصفات الجسمية كالطول والوزن والتغيرات في هذه الملامح وما يصاحبها من تغيرات في القيم.

الفئة الأولى: المحددات الاجتماعية: يرى «بنجستون» أن القيم ما هي إلا نتاج ثلاثة مستويات اجتماعية:

المستوى الأول: وهو المستوى الذي تحدد فيه الثقافة المفاهيم الجديرة بالرغبة فيها.

المستوى الثاني: حيث توجد الأسرة وتوجهاتها نحو قيم وغايات بعينها.

المستوى الثالث: ويتمثل في الجوانب الاجتماعية الفرعية كالمستوى الاقتصادي، والاجتماعي والدين والجنس والمهنة ومستوى التعليم وغير ذلك (24).

وسنعرض باختصار كل مستوى من هذه المستويات:

المستوى الأول: دور الإطار الحضاري في اكتساب القيم: يتأثر ارتقاء الطفل بأسلوب التنشئة والتوجهات التي يتلقاها من ثقافته ومجتمعه وأسرته، فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الطفل من خلالها سلوكياته ومعتقداته ومعايير وقيمه، وفي دراسة قامت بها «فلورانس كلوكهون» والتي توصلت أن لكل ثقافة من الثقافات بروفيلاً أو نسقا من التوجهات القيمة الخاصة بها، تحاول من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية أن تغرسه في أفرادها (25).

ويتفق كل من «دور كايم» و«بارسونز» على أهمية سنوات التنشئة الأولى وتأثيرها في تكوين شخصية الفرد حسب القيم وأنماط السلوك السائدة في المجتمع، إضافة إلى أن العناصر التي يتم تعلمها خلال هذه الفترة تعد من أكثر العناصر الاجتماعية المكتسبة التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي، حيث يؤكد «دور كايم» أهمية التنشئة الاجتماعية بقوله: «إن المعلم يكون صحيحاً حينما يكون الناس أنفسهم أصحاباً، لكنه يتأثر بفسادهم، ويصبح عاجزاً عن تعديل ذاته، إذا كانت البيئة الأخلاقية قد تأثرت، كما أن المعلمين يعيشون فيها (أي البيئة الأخلاقية) فمن غير الممكن أن يتجنبوا تأثيرها، فكيف إذن يطبعون تلاميذهم باتجاه يختلف عما تلقوه» (26).

المستوى الثاني: دور الأسرة في اكتساب القيم: تعد الأسرة هي المصدر الأول في تكوين قيم الفرد واتجاهاته، وعاداته الاجتماعية، فهي التي تمده بالرصيد الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وهي بذلك تمده بالضوء الذي يرشده في سلوكه وتصرفاته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس عن الحق والواجب، والسلوكيات الصائبة والخاطئة، والحسنة والقبيحة، وما يجوز عمله وما لا يجوز، والمرغوب فيه والمرغوب عنه، وماذا يجب عمله، وماذا يجب تجنبه، بل وتحدد له حتى الدين الذي يعتنقه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدهاء» (27).

وبشكل عام يؤثر أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الآباء مع الأبناء في تبني قيم معينة دون أخرى، فقد توصل "ماكيني" إلى أن هناك ارتباطاً بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأنماط معاملة الوالدين، فالأبناء ذوو التوجهات الآمرية Prescriptive orientations يدركون الآباء على أنهم أكثر مكافأة وأقل عقاباً ولذلك فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، في حين أن الأبناء ذوي التوجهات الناهية Proscriptive Orientations يدركون الآباء على أنهم أكثر عقاباً وأقل مكافأة لذلك يركزون انتباههم على عدم عمل ما هو خطأ⁽²⁸⁾.

وفي مجال العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنماط القيمية تبين أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبع وما يتبناه الأبناء من قيم، فبالنسبة لمعاملة الوالدين للأبناء الذكور وقعت أعلى درجات مقاييس القيم الإيجابية في المستوى المتوسط من معاملة الآباء والأمهات، فالمستوى المتوسط من تسامح الوالدين على سبيل المثال يرتبط بظهور قيم مثل العمل والتعليم كغاية، والعمل بدافع من الداخل والطموح والسعي لتحسين الحال والحرمان من متع عاجلة طمعا في متع آجلة، أما بالنسبة لمعاملة الوالدين للإناث فتبين أن أعلى متوسط معظم مقاييس القيم الإيجابية تظهر في ظل أعلى مستوى من تسامح الآباء وأدنى مستوى من تسامح الأمهات⁽²⁹⁾.

المستوى الثالث: دور المتغيرات النوعية أو الفرعية داخل الإطار الحضاري: ويضم ما يلي:

أ. **نسق القيم والمستوى الاقتصادي-الاجتماعي:** تباينت القيم التي يسعى الآباء لغرسها في أبنائهم تبعاً للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الآباء، فأباء الطبقة الوسطى يميلون إلى غرس قيم معينة في نفوس أبنائهم كقيمة الإبداع، وقيمة الإنجاز، في حين لا يهتم الآباء من الطبقة الدنيا بذلك⁽³⁰⁾.

كما تبين أن الأمهات ذوات المستويات الاقتصادية-الاجتماعية المرتفعة يعطين أهمية لقيم اعتبار الآخرين وحب الاستطلاع وضبط النفس Self-control والمتعة Pleasure، كما يعملن على غرس هذه القيم في أبنائهن. في حين تعطى الأمهات ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض أهمية لقيمتي الطاعة والنظافة⁽³¹⁾.

كذلك كشفت نتائج الدراسات أن هناك اختلافاً في الأنماط القيمية بين الشرائح الاجتماعية الثلاث (العمال-الرفيقيين-الحضرين) فعلى حين جاء ترتيب القيمة السياسية الثاني في الأهمية بعد القيمة الدينية لدى أفراد عينة الريف جاءت القيمة الاقتصادية الثانية في الأهمية لدى أفراد عينة الحضر، كما جاءت القيمة الاقتصادية الثانية في الأهمية لدى العمال تليها القيمة الاجتماعية، وتنعكس هذه الفروق في الترتيبات القيمية بين أفراد المجتمعات الثلاثة الاهتمامات المختلفة لهذه الشرائح، فهناك أثر للثقافة الفرعية على إكساب الأفراد-الذين ينتمون إليها-أنماطاً قيمية معينة دون غيرها⁽³²⁾.

ب. **نسق القيم والتعليم:** دلت بعض الدراسات على وجود فرق في القيم بين المرتفعين والمنخفضين في مستوى التعليم، فالتغيير في قيم الطلاب والطالبات يحصل مع التقدم في مراحل التعليم، كما وجد ارتباط بين 36 قيمة من القيم التي يقيسها مقياس "روكيش" للقيم ومستوى التعليم، مما يدل على أن مستوى التعليم الذي يتلقاه الفرد ذو أثر في تغيير قيمه⁽³³⁾.

كما تبين أيضاً أن هناك اختلافاً بين طلاب المدارس الثانوية العامة وطلاب المدارس الثانوية التجارية، حيث يعطي مراهقو التعليم العام أهمية كبيرة لبعض القيم كالإنجاز والقدرة على التصرف في المستقبل والقيادة والقيمة الجمالية والتنوع في الاهتمامات والابتكار في حين يعطي طلاب التعليم التجاري أهمية أكبر لقيم أخرى مثل

الدخل والخدمة العامة والعلاقة بزملاء العمل وبيئة العمل المادية، ويرجع هذا الاختلاف غالباً في جزء منه إلى الظروف التعليمية أو نوع التعليم الخاص بكل مجموعة⁽³⁴⁾.

كما لوحظ وجود علاقة بين التخصص الدراسي والأنساق القيمية فالمختصون في مجال الفيزياء مثلاً يحصلون على درجة مرتفعة من القيم النظرية والجمالية والاجتماعية، ولعل ذلك يرجع إلى اهتمامهم الأساسي بالبحث عن الحقيقة، أما المهندسون فتتمثل القيم النظرية والسياسية والاقتصادية لديهم أهمية كبيرة، كما أن للتخصص أثراً واضحاً كلما كانت القيمة مرتبطة بموضوع التخصص الدراسي، ويتلشى أثر القيمة كلما ابتعدت القيمة عن موضوع التخصص الدراسي⁽³⁵⁾.

ت. نسق القيم والجنس: تبين أن الإناث يحصلن على درجات مرتفعة في القيم الجمالية والدينية والاجتماعية مقارنة بالذكور وعلى درجات منخفضة من القيم الاقتصادية والسياسية، وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه "فيدر" أن الإناث المراهقات أكثر توجهاً نحو القيمة الدينية كالأمانة والصدق من الذكور، كما تبين أيضاً أن هناك فرقاً بين الذكور والإناث في القيم الأخلاقية لصالح الإناث، وأرجع الباحثون ذلك إلى اختلاف الدور الجنسي والمعايير التي يحددها المجتمع لكل جنس وأن هناك نوعاً من التمييز الاجتماعي Stereotyping Social لدور كل جنس وما يتوقع منه⁽³⁶⁾.

كما أوضح "أبو النيل" في دراسته للقيم على عينة من الطلبة والطالبات بجامعة الإمارات العربية المتحدة أن القيمة الاقتصادية لدى الطلبة الذكور أعلى منها لدى الطالبات، فالطلبة أكثر اهتماماً من الطالبات بالنواحي المادية والاقتصادية وما يرتبط بها من معاملات أخرى، كما تتزايد أهمية القيمة الاجتماعية لدى الطلبة عن الطالبات، أما الإناث فتتزايد لديهن أهمية القيمة الدينية عن الذكور⁽³⁷⁾.

ث. نسق القيم والعمر: أوضحت دراسة الألفي أن نسق القيم يتغير مع ازدياد العمر في التفاعل مع العوامل النوعية التي تتطلبها مرحلة الطفولة مع الانتقال إلى العوامل الأكثر شمولية وعمومية في مرحلة المراهقة، ولذا يعتبر العمر من العوامل المؤثرة في النسق القيمي الذي يتبناه الأفراد⁽³⁸⁾.

وفي إطار هذا النوع من الدراسات نجد البحث الذي أجراه كل من «جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ» عن تغير القيم في المجتمع العراقي على عينات تمثل أربعة مستويات عمرية:

عينة الصف الثالث الإعدادي (متوسط العمر 15 سنة) وعينة الصف الثالث الثانوي (18 سنة) وعينة من طلبة الصف الثاني الجامعي بمدى عمري يتراوح ما بين (18 و 22 سنة) وعينة من طلبة الصف الرابع الجامعي تتراوح أعمارهم ما بين (20 و 24 سنة)، حيث استخدم الباحثان في هذه الدراسة بطارية «برنس» R. Prince للقيم الفارقة، وكان من نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

- كشفت عن وجود تغير في القيم بين طلبة الصف الثالث الثانوي وطلبة الصف الرابع الجامعي، فطلاب المرحلة الجامعية أكثر اهتماماً بالقيم الجديدة أو العصرية كالصداقة ومسايرة الآخرين، أما طلاب المرحلة الثانوية فيهتمون بالقيم التقليدية كالاستقلال والأخلاق والنجاح في العمل.
- أن طلاب وطالبات المرحلة المعرفية الجامعية أكثر ميلاً لقبول قيم استقلال الذات من طلاب المرحلة الإعدادية.
- يحدث معظم التغير في القيم في نهاية المرحلة الثانوية وأوائل المرحلة الجامعية⁽³⁹⁾.

ج. نسق القيم والدين: تبين أن هناك فرقا بين المتدينين وغير المتدينين فيما يتبنونه من قيم فيعطي الأشخاص المتدينون أهمية كبيرة للقيم الوسييلة الأخلاقية كالطاعة والأمانة والتسامح، في حين أن الأشخاص الأقل تدينا تحتل لديهم القيم الوسييلة الخاصة بالكفاءة والافتقار كالاستقلال والعقلانية أو الاهتمام بالأنشطة العقلية والمنطقية أهمية كبيرة.

أما عن نسق قيم المسلم فمصدرها الرئيسي القرآن الكريم والسنة المطهرة، حيث يلاحظ في النص القرآني مثلاً: أن كل نص فيه أمر بالفعل أو الترك يمكن اشتقاق قيمة منه، وكذلك كل نص يرغب في الفعل ويحذر من الترك، أو يحذر من الفعل ويرغب في الترك يمكن اشتقاق قيمة منه، وقد أورد أبو العينين بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي اشتق منها بعض القيم وذلك على سبيل المثال لا الحصر، والتي قام بتصنيفها حسب الترتيب الآتي (40):

■ **القيم الروحية:** وهي تلك القيم التي تنظم علاقات الإنسان بالله تعالى، وتجدد صلته به ومن هذه القيم: الإيمان بالله وحده لا شريك له قال تعالى: «وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿163﴾» البقرة، والإيمان بالرسول، والكتب المنزلة على رسله والإيمان باليوم الآخر وبالبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿136﴾» النساء.

■ **القيم الخلقية:** وهي تلك القيم التي تتصل بشعور الإنسان بالمسؤولية والجزاء والالتزام، وتتصل بكل ميادين الخبرة الإنسانية، ومن هذه القيم: الصدق حيث يحثنا الله تعالى عليها في قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿119﴾» التوبة، ومنها حسن الخلق، إذ يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿4﴾» القلم، ومنها كذلك العدل وتجنب الظلم في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿90﴾» النحل.

ومنها أيضاً التعاون على البر والتقوى في قوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿2﴾» المائدة، ومنها كذلك الإخلاص حيث يقول تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿5﴾» البينة، ومنها التواضع أيضاً حيث يقول تعالى: «وَلَا تَصَعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿18﴾» لقمان.

■ **القيم العقلية أو العلمية المعرفية:** وهي القيم التي تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها، ووظيفة المعرفة وأدب البحث. ومن هذه القيم: العلم والعلماء، حيث يقول الله عز وجل: «كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿28﴾» فاطر، وقوله «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿11﴾» المجادلة، ومن القيم العقلية أيضاً قيمة التفكير، قال تعالى: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿219﴾» البقرة.

■ **القيم الاجتماعية:** وهي التي تتصل بوجود الإنسان الاجتماعي وتنظيم العلاقات في المجتمع ومنها: قيمة الزواج كرباط مقدس حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (41)»، منها أيضاً قيمة العدل والمساواة بين الأبناء، فعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إني نحللت ابني هذا غلاماً، فقال: «أكل

ولذلك نحلته مثل هذا ؟ " قال لا، قال: فأرجعه"⁽⁴²⁾، ومن هذه القيم كذلك قيمة الشورى قال تعالى في كتابه الكريم: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿38﴾" الشورى.

■ **القيم الجمالية:(الانفعالية):** وهي القيم التي تتصل بالجوانب الانفعالية في حياة الإنسان، من غضب، وكره، وحب وغير ذلك، ومن هذه القيم: قيمة ضبط الخوف من الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من عبد يموت له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى"⁽⁴³⁾، ومنها أيضا ضبط الغضب في قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: " ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"، ومنها ضبط الحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما"، وقيمة الرضا في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يبتلي العبد بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عز وجل له بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرض لم يبارك له"⁽⁴⁴⁾.

■ **القيم المادية:** وهي التي تتصل بالعناصر المادية التي تساعد على الوجود الإنساني ومنها: قيمة النفس والمحافظة على وجودها المادي، ومنها قيمة السعي والعمل والكسب، قال تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿10﴾" الجمعة.

■ **القيم الجمالية:** وهي القيم التي تتصل بالذوق الجمالي، وإدراك الاتساق في حياة الإنسان، وترجمة هذا الإدراك إلى سلوك جمالي في حياة الإنسان. ومن هذه القيم: قيمة التزين والتطيب فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينطخ طيباً"⁽⁴⁵⁾، ومنها أيضا قيمة النظافة والنظام قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفئنتكم ولا تشبهوا باليهود"⁽⁴⁶⁾.

ح. **نسق القيم ونوع المهنة:** قد تبين من دراسة "سنترز R. Centers" عن القيم المتعلقة بالعمل وعلاقتها بالطبقات الاجتماعية أن هناك فروقا بين القيم السائدة لدى أفراد المهن المختلفة، فالعمال يميلون إلى العمل الذي يتيح لهم الأمن، في حين أن أصحاب المهن العليا أو المهن الكتابية يميلون إلى العمل الذي يتيح لهم التعبير عن الذات⁽⁴⁷⁾.

هناك اختلاف بين عمال الشركات المختلفة في الأنساق القيمية نظرا لاختلاف المهن التي يزاولها العمال في كل شركة والخبرات التي يتعرض لها هؤلاء العمال حسب نوع العمل وظروفه الإدارية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، فقد تبين أن القيمة الجمالية هي القيمة الدافعة للعمل لدى مجموعة العمال المنتجين وأن القيمة النظرية هي القيمة الدافعة للعمل لدى مجموعة العمال غير المنتجين، كما اتضح أن القيمة الدينية تقع في قمة الترتيب لدى كل من المجموعات⁽⁴⁸⁾. إلا أنه ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن القيم ليست وحدها هي التي تحدد الفعل ولكن يوجد بجانبها العديد من المتغيرات.

الفئة الثانية المحددات السيكولوجية: سنتناول هذه المحددات السيكولوجية للقيم في ضوء ما يأتي:

موقف التحليل النفسي: ترى مدرسة التحليل النفسي أن عملية اكتساب القيم تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى من خلال التوحد مع الوالدين، إذ يقوم الوالدان بدور ممثلي النظام فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل، وهما يعلان ذلك عن طريق مكافأة

الطفل عندما يفعل ما يجب عليه، كما أنهما يعاقبانه عندما يخطئ فيما يجب عليه . إن مفهوم الأنا الأعلى لدى "فرويد" يتكون من الضمير (حيث استدمج للوالد الذي يعاقب على السلوك السيئ)، والأنا المثالية (حيث استدمج للوالد الذي يكافئ السلوك الجيد أو الملائم)، أما التوحد فهو من المفاهيم الأساسية التي يستعين بها أصحاب التحليل النفسي في تفسير نشأة الشخصية وتكوينها عن طريق تمثل الطفل خصائص والديه ومن يقوم مقامهما. وبرغم ثبات السلوكية الثلاثة التي تعمل وفقا لها الشخصية وسيطرة الهو في السنوات الأولى والذي يعبر عن الحاجات الفطرية إلا أن الأنا تقوم بوظيفتها المهيمنة على الجهاز الشخصي فتوظف قدرا من الطاقة في خدمة الأنا الأعلى والذي يستند في عملية التعيين الذاتي، فالعلاقة الوثيقة بين الطفل والوالدين تجعله يستدمج صورهم بوصفهم ممثلين للقيم التقليدية والأخلاقية والمثل العليا في المجتمع، كما تجعله يعرض عن نواهيهم وتحريماتهم⁽⁴⁹⁾.

النظرية السلوكية: يرى أصحاب النظرية السلوكية أن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي ويتعاملون مع القيم على أنها إما إيجابية أو سلبية كما أنها ليست أكثر من استنتاجات من السلوك الظاهر للفرد.

ينظر السلوكيون إلى القيم على أنها سلوك كغيرها من السلوكات، فكل السلوكات متعلمة نتيجة لتفاعل المتعلم مع المثيرات البيئية وتعزيز استجاباته لها، فالسلوك أو القيم المرغوبة متعلمة، وكذلك المرغوبة عنها، وذلك اعتمادا على مبادئ التعلم التي تقر بها المدرسة وهي تدعيم الاستجابات وتعزيزها.

النظرية المعرفية: تنظر المدرسة المعرفية التطويرية إلى اكتساب القيم في نظرها ليس محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكييف السلوك الأخلاقي بمقتضى المثيرات البيئية وإنما تؤكد أن القيم تنشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية، ويعتبر بياحيه من أوائل رواد هذه المدرسة فقد أبدى اهتماما في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي، وطريقته في التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ وفهمه للقوانين الاجتماعية. يرى أصحاب هذه النظرية أن اكتساب القيم وارتقاءها يقوم على أساس التغير في الأبنية المعرفية Cognitive constructs عبر مراحل العمر المختلفة، وأن هذا التغير في الأبنية المعرفية يصاحبه تغير في تفكير الفرد من العيانية إلى التجريد. وأوضح أن ذلك يؤثر على الارتقاء الوجداني وعلى نسق القيم الذي يتبناه الفرد.

الفئة الثالثة: المحددات البيولوجية: كشفت نتائج الدراسة التي أجراها "موريس" في هذا الصدد عن أهمية بعض الملامح الجسمية للفرد (كحجم الجسم والطول والوزن) في علاقتها بالتوجهات القيمية للأفراد وأنه مع نمو الفرد تتغير هذه الملامح ويصاحبها تغير في التوجهات القيمية، فمع زيادة حجم الجسم تتناقص التوجهات القيمية التي تتعلق بالاستقلال والمنافسة، في حين تزداد التوجهات الخاصة بمشاركة الجماعة والطاعة والحياة الداخلية وخبرات البهجة. يؤكد ذلك ما توصل إليه "أيزنك" في دراساته من وجود أساس بيولوجي للسمات الأساسية للشخصية كالانطواء والانبساط والعصابية، كما كشفت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال عن وجود تغيرات كبيرة في القيم أثناء مرحلة المراهقة، وذلك نتيجة التغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث خلالها بدرجة عالية⁽⁵⁰⁾. فالتغيرات الجسمية تصاحبها تغيرات اجتماعية وانهائية يمر بها الشباب، تلك التغيرات البيولوجية يصاحبها تغير في التوجهات القيمية⁽⁵¹⁾. يتضح لنا مما سبق عرضه من محددات اجتماعية وسيكولوجية وبيولوجية أنه من

الصعب الاعتماد على مصدر واحد في تفسيرنا لاكتساب الفرد لقيمه، وأننا يجب أن نأخذ في الاعتبار جميع هذه العوامل، فالتغير في القيم إنما هو محصلة التغيرات التراكمية في الجانب الاجتماعي والبيولوجي والبيولوجي. قائمة الهوامش:

- 1- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط 2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1979، ص 768.
- 2- نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 227.
- 3- كامل محمد محمد عويضة: دراسة علمية بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص 13.
- 4- Parsons: »societies", new jarsy, 1966, p 8.
- 5- Gunnar Myrdal, " values in social theory", New York, 1958, p 3.
- 6- عاطف غيث: علم الاجتماع، القاهرة، 1966، ص 259.
- 7- حافظ نبيل عبد الفتاح، وآخرون: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997، ص 21.
- 8- ناصر داداي عدون: إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004، ص 110-111.
- 9- حلمي المليجي: علم النفس الشخصية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص 260.
- 10- جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، ص 164.
- 11- محمد جميل خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996، ص 42.
- 12- محمد فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطه، الإسكندرية، 1997، ص 239-240.
- 13- جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص 165-166.
- 14- عبد الرحمان الشعوان: القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1997، ص 160.
- 15- ضياء زاهر: القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1986، ص 15.
- 16- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 152.
- 17- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 358.
- 18- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 58.
- 19- جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص 164.
- 20- عبد الحليم محمود السيد: علم النفس الاجتماعي والإعلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1979، ص 59.
- 21- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 370.
- 22- المرجع نفسه، ص 370.
- 23- نفس المرجع، ص 372.
- 24- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 72.
- 25- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 370.
- 26- نفس المرجع، ص 372.
- 27- نفس المرجع، ص 374.
- 28- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 376.
- 29- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 75.
- 30- إميل دور كايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة قاسم محمود، دار المؤيد، 1950، ص 43.
- 31- صحيح البخاري، ج 2، ص 104.

32- McKinney, J.P. "The Development of Values-Prescripture or Proscriptive", Human Development, Vol 14, 1971, p 718.

- 33- فايزة يوسف عبد المجيد: التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنماطهم القيمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1980
- 34- منشورة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1980
- 35- عزة الألفي: أثر نوع التخصص في التعليم العالي على قيم واتجاهات ومعتقدات الطالبات، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، 1975.
- 36- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 380.
- 37- سيد محمد عبد العال: "دينامية العلاقة بين القيم ومستوى الطموح في ضوء المستوى الاجتماعي والاقتصادي في نماذج من المجتمع المصري"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1976.
- 38- عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان، مرجع سابق، ص 39.
- 39- منصور محمد جميل: دراسة تحليلية للقيم المرتبطة بالعمل لدى المراهقين المصريين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1973.
- 40- عزة الألفي، مرجع سابق، ص 423.
- 41- صحيح البخاري، ج 6، ص 117.
- 42- صحيح البخاري، ج 3، ص 133.
- 43- صحيح البخاري، ج 3، ص 202.
- 44- صحيح البخاري، ج 7، ص 99.
- 45- الترمذي، ج 4، ص 316، حديث 1997
- 46- رواه أحمد، ج 19، ص 116.
- 47- زينب عبد الرحمن محمد القاضي: "دراسة مقارنة بين قيم واتجاهات المتفوقين تحصيليا والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1981.
- 48- خليل عبد الرحمان المعاينة، مرجع سابق، ص 96.
- 49- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 113.
- 50- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 75.
- 51- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 152.